

صورة العرب في السينما والتلفزيون الأمريكي

■ د. عرفات مفتاح معيوف**

■ د. مروان نايف عدوا*

مقدمة:

يذكر التاريخ معاناة أقطار الوطن العربي التي رزحت تحت حكم الدولة العثمانية لمدة 410 سنوات والصراعات الطويلة والسيطرة على مقدرات هذه الأمة نتيجة الاحتلال العثماني ومن بعد ذلك النتائج التي حدثت للعرب بعد الحرب العالمية الأولى والتي أفرزت سياسات مختلفة في التعامل مع الشرق الأوسط وكان من نتائجها الاتفاقية السوداء المتجسدة باتفاقية سايكس بيكو وتقسيم العرب وصنع الحدود الوهمية بينهم، هذه السياسة لم تأت صدفة أو من غير تخطيط فقد تلت الحرب الأولى الحرب الثانية والتي انتهت بسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بضرب القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي وما تبع هذه الحرب بفصل فلسطين عن الأمة العربية سنة 1948، وزرع الكيان الصهيوني في جسد هذه الأمة وتحكم الغرب في مقدراتها للمرة الثانية بعد أن باع أبناء هذه الأمة ضميرهم ووطنهم مقابل حفنة من الدولارات نتيجة لتسييد الولايات المتحدة على قمة هذه الدول والمواقف اللاأخلاقية للدول التي أيدت قرار التقسيم ونتج عن ذلك انقطاع فلسطين عن جسد هذه الأمة واقتسام المصالح بين الدول الكبرى أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

وغني عن البيان أن أغلب الحروب التي تقام في العالم الهدف منها اقتصادي بحث أي احتساب مبدأ الربح والخسارة، ناهيك عن الجانب الآخر وهو السياسي التي تسعى الدول الاستبدادية من خلاله إخضاع الدول المنهزمة لسيادتها والسيطرة على مقدراتها. دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في المحافل الإقليمية والدولية فقد كشف حقيقة هذه المعاناة، فمنذ تأسست عام 1954 لم تسمح الولايات المتحدة بتمرير قرار إدانة

* عضو هيئة التدريس بقسم الفنون المرئية - كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس

** عضو هيئة التدريس بقسم الإعلام - كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس

لإسرائيل عن جرائمها في حق الشعب الفلسطيني، بل كانت مواقفها داعمة لبناء إسرائيل ودعم برنامجها النووي لتكون قوة مهمة في المنطقة.

إن هذا الدعم ساعد "إسرائيل" في تقوية قدراتها ليس العسكرية فقط، بل حتى قدراتها الإعلامية من خلال ممارسات اللوبي الصهيوني على الحكومات الأمريكية المتعاقبة حتى هذه اللحظة.

وواقع الأمر أنه منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى بداية الألفية الثالثة أنتجت السينما الأمريكية ما يزيد عن الـ 900 فلم سينمائي استخدمت جميعها في تشويه صورة العرب في عيون الغرب.⁽¹⁾

و اليوم وفي ظل هذا الافتتاح الفضائي وتعدد وسائل الإعلام المختلفة والصراع على الحصول على التكنولوجيا المتقدمة في وسائل الاتصال والسيطرة عليها نجد أن الصهيونية العالمية قد سيطرت على 75٪ من وسائل الاتصال العالمية تحت قيادة الصهيوني (مردخاي) ابتداء من الصحف والمجلات والصحافة الإلكترونية.

والتلفزيون بالإضافة إلى أخطر وسيلة وهي السينما وتعد السينما من أبرز وسائل الإعلام وهي واحدة من القوى التربوية العامة داخل المجتمع شأنها شأن وسائل الإعلام الأخرى وسائر مؤسسات المجتمع.⁽²⁾

و من خلال وسائل الاتصال المتعددة السابقة الذكر فقد عكست هذه الوسائل صورة العرب السلبية والبشعة، وبالمقابل أظهرت الشخصية الصهيونية بأنها شخصية فقيرة ودودة ديمقراطية إنسانية، وهذه النظرة اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية وأيدتها بكل قوة لذا نجد أن جميع حكومات الأمريكية المتعاقبة لحماية أمن إسرائيل.

لذا تعاطف الجانبان الأمريكي والإسرائيلي على ترسيخ صورة العرب النمطية في كافة وسائل الإعلام وعلى رأسها السينما .

لقد حاولت أمريكا بكل الوسائل المتاحة لديها تشويه صورة العرب والإسلام، بدءاً مما يسمى بالقاعدة في أفغانستان لمقاتلة ما يسمى بالاتحاد السوفييتي (سابقاً) والباس بن لادن ثوب الإسلام وصولاً إلى اليوم في صناعة ما يسمى دولة داعش وكل هذا الذي تصنعه وتقوم به الهدف منه جعل العالم والعرب على وجه الخصوص سوقاً لبيع مختلف أنواع الأسلحة لكي لا تتعطل عجلة شركات إنتاج السلاح في العالم والعمل على بيع القتل في كل أرجاء المعمورة .

إن بعض المضامين الدعائية ، من خلال إنتاج الأفلام الأمريكية التي تهدف إلى إبراز أساليب مختلفة الهدف مثل أسلوب التشويه بقصد تفسير اتجاهات الرأي العام وأنماطه

وثقافته والذي يعتمد على مبدأ (غسل الدماغ) لتغيير الحقائق وترسيخ المفاهيم المضادة، فالغزو الإعلامي يمتلئ بالكثير من الأكاذيب والتحيز والتشويه المتعمد كما هو الحال في صناعة الأخبار وتشويهها .

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة في خطورة الدور الذي تمارسه السينما الأمريكية في تشويه صورة الإسلام والدول العربية في منطقة الشرق الأوسط خاصة والدول العربية قاطبة، وما يزيد من خطورة هذا الدور زيادة مكانة الأفلام الأمريكية حول العالم، وفي ذات السياق تكمن إشكالية الدراسة في خطورة سيطرة «اللوبي الصهيوني» AIBAK على السينما الأمريكية منذ نشأتها، فقد سيطر هذا الأخير على الإعلام الأمريكي والسينما الأمريكية منذ تأسيسها .

وواقع الأمر أنه ومنذ مطلع القرن التاسع عشر حتى بداية الألفية الثالثة أنتجت السينما الأمريكية ما يزيد عن الـ 900 فلم سينمائي استهدفت جميعها تشويه صورة العرب في عيون الغرب .

تساؤلات الدراسة :

1. ما حقيقة صور العرب في السينما الأمريكية؟ وكيف تعاملت السينما الأمريكية مع العرب في أفلامها وإعلامها الفضائي؟
2. ما هي حقيقة صور العرب في التلفزيون الأمريكي؟ وكيف تعامل التلفزيون الأمريكي مع العرب في مسلسلاتهم وإعلامهم على الشاشة الصغير "TV"؟
3. إلى أي مدى توظف السينما الأمريكية التأثير باللوبي الصهيوني؟ وهل أصبحت العنصرية الصهيونية سمة بارزة في السينما الأمريكية؟ وما انعكاس هذه العنصرية على وجود العرب والدين الحنيف؟

الأهداف:

تهدف الدراسة إلى :

1. توضيح دور السينما الأمريكية في تشويه صورة الدين والمسلمين .
2. توضيح دور التلفزيون الأمريكي في تشويه صورة الدين والمسلمين من خلال عرض الشاشة الصغيرة .
3. توضيح مدى تغلغل اللوبي الصهيوني في صناعة السينما والتلفزيون الأمريكي، وانعكاساته على رسم صورة مشوهة للعرب والمسلمين .

الفصل الأول

صورة العرب في السينما الأمريكية:

تلعب السينما دوراً بارزاً في تشكيل قيم المجتمع وعاداته كما تستخدم كوسيلة للتوجيه والإرشاد والنمو والتقدم المادي بالإضافة إلى عنصر ما يسمى (المتعة في مشاهدة الأفلام) وهي أشبه بكأس العسل الذي يدس فيه السم على الأكثر وليس بالمطلق . وتتضمن السينما إلى هذه المؤثرات حين تصور الغارة الإسرائيلية على مطار (عين تيبا) أو فيلم (الخروج) الذي يصور بشكل بطولي المحاولات الصهيونية لخلق ما يسمى دولة (إسرائيل) كل هذا يشكل تأثيراً على الرأي العام الأمريكي مع إسرائيل و ضد العرب الذين لا يحيطون بمثل هذه الدعاية .⁽³⁾

إن السينما من أكثر العوامل تأثيراً في الشعب الأمريكي وخاصة فئة الشباب منهم الذين يذهبون إلى السينما أكثر من الكبار، ويحظى موضوع العرب باهتمام السينما الأمريكية منذ فترة طويلة فمنذ عام (1893) قام توماس أديسون بتأسيس أول استوديو سينمائي في العالم في (وست أوراج) ومن أول الأفلام التي أنتجها فيلم (رقصة الأحبة السبعة) فأصبح الشرق الأوسط الذي يتصف بالغرابة منذ ذلك الحين موضوعاً جذاباً للسينما الأمريكية ووزوارها .⁽⁴⁾

و في دراسة قام بها (لورنس ميكاليك) أكدت أن عدد الأفلام الأمريكية المنتجة في السبعينات وعالجت موضوعات تتصل بالعرب سبعة وثمانين فيلماً على الأقل ومضت الدراسة إلى القول بأن هذه الأفلام تنقسم إلى نوعين رئيسيين :

النوع الأول :

يمثل أفلام الدراما والمغامرات العجيبة والتي تدور معظم أحداثها في الصحراء وكانت أعمال العنف وفرط الشهوة الجنسية من الصفات الأساسية التي التصقت بالعرب في تلك الأيام، فالعرب يقومون باختطاف النساء الأوروبيات الأصل ويظهرون في صورة جيش من الفرسان الهمج المتوحشين الذين يهاجمون بعض نقاط المراقبة الخاصة بوحدات الجيش الأجنبي الذي يدافع عن نفسه بطريقة بطولية .

والنوع الثاني يمثل تلك الأفلام الكوميدية المضحكة المبتذلة التي يظهر فيها العرب في صورة شخصيات طيبة القلب ولكنها مخبولة العقل أو في صورة أشرار معتوهين، وكشفت الدراسة التي قدمها (ميكاليك) في جامعة كاليفورنيا استمرار هذه الصورة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا⁽⁵⁾

فالشرق الأوسط ما زال يشكل المسرح المفضل للسينما الأمريكية لإنتاج المغامرات

والحروب والجاسوسية وخير مثال ما أنتج من أفلام بعد احتلال العراق مثل فيلم (إنقاذ أميرة) الذي يتكلم عن إنقاذ أسرى أمريكيان في العراق أو (الملوك الثلاثة) الذي يتكلم عن إنقاذ العراقيين من البؤس والشقاء وتخليصهم من النظام الحاكم باحتلالهم العراق بالإضافة إلى العديد من الأفلام التي أنتجت عن أسباب الحرب على العراق وأفغانستان حيث يظهر البطل فيها رجلاً أبيضاً ومن أصل أوروبي في معظم الأحيان في حين يظهر العرب بصورة الخونة لوطنهم وفي صورة الخاسئين الوضعاء ويعد فيلم (Flight to the phoenix سنة 1966) مثلاً جيداً لهذا الاتجاه المعادي للعرب في السينما الأمريكية حيث يقوم الممثل (جيمس بوند ستيوارت) بقيادة طائرة تسقط على الساحل الليبي وعندما يقترب اثنان من ركاب هذه الطائرة من قافلة عربية في الصحراء طلباً للمساعدة يقوم العرب بقتلها بلا سبب واضح .

لقد تطورت منذ خمسينات القرن الماضي شعبة جديدة في السينما الأمريكية خاصة بأفلام الشرق الأوسط والتي تعالج النزاع العربي "الإسرائيلي" و الواقع أن هذه الأفلام كلها منحازة إلى "إسرائيل" فدور الإسرائيليين أو اصداقائهم الأمريكيان يقوم به ممثلون محترفون محبوبون مثل (كيرك دوغلاس، بول برنير، جون واين، بول نيومان) في حين يظهر العرب في صورة جنود متوحشين نادراً ما يظهرون بوضوح أو يراهم المرء من بعيد لقد قدمت هوليوود النزاع العربي الصهيوني بأسلوب أفلام رعاة البقر المشهورة ويبدو ذلك واضحاً من خلال عدة أفلام مثل (Judith " Exodus " Cast a Giant shadow" ويظهر العرب في هذه الأفلام في صورة المتوحشين في حين يظهر "الإسرائيليون" في صورة قوم مسالمين طيبين القلب .

الفصل الثاني

صورة العرب في التلفزيون الأمريكي:

تعد السينما من أبرز وسائل الإعلام التي تأثرت بوجود التلفزيون وقد أكدت البيانات الإحصائية أن رواد السينما قد قلت نسبتهم بعد ظهور التلفزيون، كما تشير هذه الإحصائيات إلى أنه كلما انتشر التلفزيون أدى ذلك إلى إغلاق دور السينما، كما تدل الإحصاءات كذلك على أن رواد السينما في انخفاض مستمر بلا انقطاع ومن أجل هذا حاولت دور السينما إغراء الأفراد بمختلف الحلول لجذبهم إليها ولكن هذا لم يفلح في حل المشكلة وكان لابد لهذه الشركات أن تحمي نفسها وذلك بأن تنتج أفلاماً خاصة للتلفزيون وأن تقدم تسهيلات كثيرة لكي توفر لشركات التلفزيون الأفلام السينمائية القديمة التي غطت نفقاتها وحققت من ورائها أرباحاً طائلة في الماضي⁽⁶⁾.

و الحقيقة أن السينما الأمريكية سواء في هوليوود أو السينما الموجودة في البنتاغون (وحدة الإنتاج السينمائي) * فإنها تسترد جل نفقاتها والتي تصل إلى 70 أو 75 ٪ من إنتاجها من سوق الولايات المتحدة الأمريكية وكما هو معروف فإن أكبر نسبة من الشباب في العالم هم الشباب الأمريكيان الذين لا يزالوا إلى اليوم يترددون على صالات السينما في الولايات المتحدة ويستمتعون بها على الرغم من تواجد جل الخدمات الترفيهية في بلادهم فلقد استحوذت السينما على نسبة كبيرة منهم وجذبتهم إليها وبأعداد كبيرة .

أما في التلفزيون فإن صورة العرب الذي يقدمها التلفزيون الأمريكي من خلال الأفلام والبرامج فهي ليست بأفضل من صورتهم في السينما الأمريكية، لذا نجد العرب في التلفزيون يظهرون وكأنهم نوع من الفنون الشعبية الحديثة، فالشخصيات ليست وهمية ومصطنعة فقط، بل لا يقدمها ممثلون عرب وتكاد تقتصر على مواطنين أوغاد وأشرار معتوهين وإرهابيين ومثل هذه الصورة للعرب نجد في برامج تلفزيونية كثيرة مثل :

(Police woman / Fantasy / Columbo / Vega / Island / canon / Hawaj fiveo)

أما أسوأ المسلسلات في هذا الصدد فنجد مسلسل " Charlys angels " ومسلسل Rock ford files . وقد قام (جاك شاهين) أستاذ وسائل الإعلام في جامعة آينوى بتحليل دقيق في المسلسل التلفزيوني (The speed ana Brown shoe) واستخلص منه ست أساطير تتخلل الصورة التي يقدمها التلفزيون الأمريكي عن العرب:

1. الأسطورة الأولى : سيقوم العرب بشراء أمريكا كلها .
2. الأسطورة الثانية : إن اللغة العربية ليست لغة بالمعنى الحقيقي للكلمة ولكن عبارة عن رطانة وكلام غير مفهوم .
3. الأسطورة الثالثة : إن كل العرب أغنياء بصورة فاحشة .
4. الأسطورة الرابعة : العرب قوم أميون وبدو ومتخلفون .
5. الأسطورة الخامسة : العرب يؤمنون بالخرافات .
6. الأسطورة السادسة : العرب يمتلكون معظم الإحتياطي العالمي للبترول .⁽⁷⁾

و يصل التشويه لصورة العرب إلى أقصى درجاته في برامج الأطفال التي يقدمها التلفزيون الأمريكي والتي توحى للأطفال بأن العرب قوم أشرار مغفلون ويبدو هذا واضحاً في أفلام الرسوم المتحركة وخاصة تلك التي تجذب ملايين الأطفال الأمريكيين إلى شاشة التلفزيون صباح يوم السبت من كل أسبوع، فلا يحدث مطلقاً أن يظهر في هذه الأفلام بطل عربي يمكن أن يعجب به الأطفال ويتحمسوا له، وبدلاً من ذلك يشاهدون كيف يقوم العرب الوضعاء بأسر ومضايقة أبطالهم ويهددون بقتلهم (أي الأبطال الذين يعجب بهم الأطفال الأمريكيون) والذين ينتصرون على العرب في نهاية الأمر.

أما البرنامج المحبب للأطفال والمسمى (Electric company) والذي يهدف أساساً إلى تعليم الأطفال القراءة فإنه يستخدم في كل حلقة تقريباً شخصية عربية اسمها (سبيليندر) ويصاحب ظهور شخصية (سبيليندر) على الشاشة موسيقى شرق أوسطية ذات إيقاع خاص يؤكد مقاصده الخبيثة .

إن "سبيليندر" هذا هو شخص مجرم ودائماً ما يخلط بين الحروف عند نطقها وهو يسعى فساداً في الأرض، كما أن الأطفال الذين يشاهدون هذا البرنامج لا يحبون "سبيليندر" وعندما يظهر (Letter man) وهو البطل الأمريكي الجريء ذو الأخلاق الطيبة والحسنة يسرع الأطفال إلى التصفيق له ثم يقوم (لترمان) بالقضاء على (سبيليندر) . لقد أثبت " جاك شاهين" في دراسته (أثر الوصف المبثذل المشوه للعرب في الأطفال (الأمريكيين) إنه ليس مستغرباً، بعد كل الذي أشرنا إليه أن الأطفال الأمريكيين عندما يفكرون في لفظ العرب فإنهم يربطونه بتعبيرات ومعاني مثل (بترول - شيوخ طماعين، إرهابيين، أوغاد بالإضافة إلى ربط الأمية والجهل بالعرب) .

إن نجاح الفيلم أو المسلسل الأمريكي يعتمد على مبدأ الإثارة في " التكنيك " وشكله الفني وقصته المملوءة بالصراع والإثارة الحياتية والإيقاع السريع وهذا ما ساعد على إيصال رسالتها وتحقيق أهدافها .

لقد خص الباحث الإعلامي (هيربرت شيلر هذا الموضوع في مقال نشرته صحيفة (لوموند ديبلوماتيك) عام 1989 في أغلب الدول فإن حضان الطروادة للثقافة والمفاهيم الأمريكية للحياة موجود فيها وإن التصنيع للصور يؤدي إلى إنتاج منتجات متشابهة، وبذلك فإن أمركة العالم قد أصبحت قضية الجميع وليس بالإمكان تحاشيها . (8)

و في نفس الجانب فإن معظم الوثائق السرية تؤكد أن وكالة المخابرات الأمريكية تقف خلف نسبة كبيرة من الإنتاج الثقافي والإعلامي المسرب إلى العالم الثالث، وتمارس عدة أساليب لإختراق المؤسسات الإعلامية الثقافية . (9)

و لا تخفي الإستراتيجية الأمريكية بعض أفكارها وخطتها المتعلقة بالتعامل الدولي والعلاقات الدولية مع شعوب العالم، فهي تعتقد دائماً أن من حقها تسويق ثقافتها وموديلاتها الحياتية إلى تحت الستار حق الإنسان في الحصول على المعلومات والتلاحق الثقافي، بل إن صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية يشيرون صراحة إلى ضرورة تسويق (ثقافة المتعة الأمريكية) إلى شعوب العالم بقصد تكريس مفهوم (أمركة العالم) .

و من هذا المنطلق فإن الأفلام والمسلسلات والبرامج هي الأخرى تساعد على ترويج أنماط الحياة لتصبح ذات صفة عالمية وتشير الإحصاءات إلى أن عدد المتعرضين للأفلام التي تقدمها وكالة الاستعلامات الأمريكية يفوق 100 مليون سنوياً وانها أصبحت على

حد قول أحد المسؤولين في الوكالة الأمريكية للإعلام المصدر الرئيسي لعرض الصورة الأمريكية لملايين متزايدة أخرى من الناس في الخارج عبر شاشة التلفزيون . (10)

مما سبق نستطيع تثبيت بعض ملامح النموذج الأمريكي في المادة الإعلامية :

1 . الغلو واللا منطقية وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث ويتمثل ذلك في مجموعة أفلام (الرجل الآلي، المرأة الآلية، أفلام الفضاء، الصحن الطائرة وأفلام الرعب بالإضافة إلى أفلام الخيال العلمي .

2. تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية وقتل الإحساس بالجماعة ونرى هذا في مسلسلات (هاوي، كوجاك) .

3. الترويج للعنف والوحشية والقتل ونجد هذا في معظم أفلام الغرب الأمريكي.

4. الترويج للحياة الأمريكية من خلال المظاهر الاستهلاكية والعادات والتقاليد وإبراز الجوانب المرفهة لحياة الإنسان الأمريكي (وهذا مناقض جداً لحقيقة الواقع الأمريكي) من وجهة نظر الباحث .

5. النزول بالمرأة عن مستواها الإنساني وجعلها سلعة واقتربها بملذات ونزوات الرجال ونجد هذا في مسلسل (دالاس، ملائكة تشارلي، والعديد من الأفلام الأخرى) والانحراف بالأسرة عن غاياتها وأهدافها الاجتماعية .

6. نشر أفلام العنف والجنس لتهديم ذاتية الشباب وطاقتهم وجعلهم غير قادرين على التكيف مع الواقع وهذا نجده في عديد الأفلام الأمريكية . (11)

لقد أصبحت الهيمنة الاتصالية الأمريكية تأخذ أبعادها الدولية ولم تعد تحدد بدول معينة تعاني من التخلف بل شملت دولاً أخرى عريقة في تطورها التكنولوجي الاتصالي وإنتاجها العالمي في مجال المراثيات ولتراجع ثقافتها وتحتضر أمام الغزو الثقافى الأمريكي كما حدث لفرنسا وبريطانيا وإيطاليا بل أصبحت ظاهرة هذا الغزو لأول مرة في تاريخ العالم قضية دولية تناقش بقوة في (مؤتمرات الجات) من أجل إيقاف الغزو التلفزيوني السينمائي الأمريكي الأوروبي .

” وتتدخل شركات الاستثمار الإعلامي الكبرى أيضاً في صناعة البرامج والأفلام الوطنية في العديد من الدول من خلال عمليات التمويل ففي بريطانيا تمول الشركات الأفلام الأمريكية خمسة أضعاف الأفلام التي تمولها الشركات البريطانية .

و لقد دفع هذا الواقع أحد المخرجين البريطانيين إلى القول بأن في بريطانيا صناعة سينمائية مزدهرة تمتلكها هوليوود 100 ٪ كما تساهم هذه الشركات في حوالي 25 ٪ من عمليات إنتاج الأفلام الفرنسية والإيطالية . (12)

الفصل الثالث

العنصرية الأمريكية في السينما والتلفزيون :

كانت الثقافة الغربية سباقة في إفراز الفكر العنصري ولذلك عد إعلان الفيلسوف (جون لوك) بأن البشر جميعاً خلقوا متساويين مخالفاً لأعراف الكنيسة الرسمية في أوروبا .⁽¹³⁾ و لم يكن المهاجرون إلى أمريكا عقب اكتشافها سوى مغامرين حملوا معهم جرثومة العنصرية التي بدت أعراضها فوراً إزاء الهنود الحمر ومن بعدها زواج الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة .

لقد إرتبطت الاتجاهات العنصرية بالاستعمار وكانت إحدى أدواته الفكرية، ومن خلالها حاولت المجتمعات الأوروبية أن تتغلب على الصراع الطبقي والحد من التعددية الثقافية، وفي خضم هذه التعبئة العنصرية شنت أوروبا حروبها التوسعية ضد المجتمعات غير الأوروبية.

و في هذا الجانب تأتي مذكرات (سيدني بواتيه) تحت عنوان (هذه الحياة) والتي تقول : إنه لم يكن أبداً ذلك الولد المطيع ففي حديث له في مجلة (برميير) الفرنسية لمناسبة عرض فيلم أمريكي جديد يعود به إلى الشاشة بعد غياب طويل يقول بواتيه :

” الكتابة صعبة لقد احتجت ثلاث سنوات حتى أكتب مذكراتي وكتبتها لأنني كنت راغباً لأطفالي الصغار أن يعرفوا حكايتي بطريقة مختلفة عن تلك التي كان بإمكان (نصابي هوليوود) أن يخلتقوها وأنا أعتقد أن أياً من الذين كتبوا عني لم يستطع التعبير حقاً عن الظاهرة التي مثلتها، ظاهرتي هي ظاهرة الوحدة، كنت وحيداً بشكل رهيب كنت أمثل الضمير الطيب لقطاع من المجتمع وأنا اليوم أعتقد أن هوليوود لم تكن تبالي أية مبالاة بمقارعة المواقف العنصرية، كل ما كان بهم وهذا ما جعلني دائماً حزيناً كانوا يطلبون مني أن أجسد العدالة والولاء كنت أعرف أن الأمر لا يعدو بعده الانتهازي، وبعد ذلك الحين حين صاروا لا يعطوني أدواراً حزنت وخامرني الإنطباع بأنني إنما استخدمت لكي أسهل عملية استغلال الممثلين السود الذين جاؤوا من بعدي ” .⁽¹⁴⁾

فالأفلام التي مثلها زواج بعده تؤكد قول (سيدني بواتيه) مثل فيلم (شرطي هضبة بيفرلي) للمخرج (ماتين براست) (تمثيل إيدي ميرفي) وفيلم (قصة عسكرية للمخرج نورمان جاوسيون) (تمثيل هوارد رولنس) والذي ذابت فيه صورة الزنجي داخل ضباب الصناعة السينمائية الأمريكية .

فإذا كانت هذه النظرة السوداوية والعنصرية لزواج أمريكا فكيف كانت بالنسبة للعرب وهنا لابد الإشارة إلى أن أفلاماً عدة استخدمت فيها السينما الأمريكية أشخاصاً من العرب استطاعت أن تشتريهم بحجة العقود والأعمال الفنية من قبل عاصمة السينما

الأمريكية مثل عمر الشريف الذي جسد أدواراً أساءت للعرب خاصة ولدول العالم الثالث عامة فمن خلال تبني هوليوود لهذا الممثل فقد صنعت ومررت من خلاله أبشع الصور التي التصقت بالعرب من خلال المواضيع التي كان يجسدها .

لنجد فيلم (لورنس العرب) والذي يجسد فيه عمر الشريف الفارس العربي الذي يخفي وراء ملامحه كل العيوب التي دأب الغرب والصهاينة على إلحاقها بالعرب، بالإضافة إلى فيلم (جنكيز خان) والذي جسد فيه عمر الشريف دور جنكيز خان الذي حارب دولة خوارزم الإسلامية، وقاوم العرب وتجارة الرقيق التي تقوم عليها علاقاتهم بشأن خوارزم بالإضافة إلى فيلم (ماركو بولو العظيم) شيخ قبيلة العربي (ألاهو) وفيلم (فتاة مرحلة) وجسد فيه عمر الشريف شخصية المغامر اليهودي (بيك أرنستين) الذي يعيش فتاة الجينو فاني برايس (بريارا سترا يساند) وقد استغل هذا الفيلم للدعاية لليهود في أعقاب هزيمة يونيو عام 1967 وربطت هذه الدعاية بين النجم العربي والنجمة اليهودية في أكثر من قصة لاستخلاص أكثر من مغزى سياسي .

كما نجد فيلم (الفرسان) ويجسد فيه الشريف دور مفتش البوليس اليوناني (زكريا) الذي يتصف بالدناءة و في مواجهة اللص اليهودي الظريف (جاك بلمونديو) بالإضافة إلى فيلم (بذرة التمر الهندي) ويجسد فيه عمر الشريف الدبلوماسي السوفياتي الذي يكفر بوطنه بعد وقوعه في غرام اليهودية (جوديت) (جولي أندراوز) كما نجد فيلم (أشانتني) ويقوم فيه عمر الشريف بدور أمير عربي يمارس هوايته في اختطاف النساء من أزواجهن، وكما نجد فيلم (خط الدم) ويجسد فيه عمر الشريف دور الزوج الإيطالي المسيحي الذي تحيط به الشكوك في قتل اليهودي (روف) إمبراطور صناعة الدواء في أوروبا، وآخر مسلسل هذه الأدوار كان (مسلسل الحريم) الذي يجسد فيه الشريف دور العربي داخل الأجواء الشائعة للحريم وهو هجوم شديد على العرب والإسلام الذين لا هم لهم سوى النساء والخمر والمؤامرات وإن الإسلام دين القتل .

إن هوليوود ومن خلال دولاراتها استطاعت أن تستخدم عمر الشريف الشماعة العربية التي تعلق عليها أبشع الصفات وكان أداة تعبر من خلاله أبشع الصور بالشخصية العربية أو العرب على العموم .

و يضيف أحمد رأفت بهجت حول هذا الموضوع بالقول ” إذا كان فيلم ” لورانس العرب ” نوعاً من النتائج المحددة بخصوص عنصرية (سيسيل دي ميل) اتجاه العرب فهو يمثل أيضاً نقطة بداية لمهاجمة الدين الإسلامي بلا هوادة . (15)

هذه هي الصورة الحقيقية التي تعمل عليها وعلى ترسيخها السينما الأمريكية جاهدة وبكل الوسائل المتاحة لديها لتشويه صورة العرب في العالم .

الفصل الرابع

هوليوود وإسرائيل :

بعد هيمنة الصهيونية على جزء كبير من وسائل الإعلام كشركات السينما والمسارح ودور النشر والتلفزيون واستطاعتها من خلال رؤوس أموالها أن تؤثر على المواطن الأمريكي ليتعاطف معها من وجهة نظر المصير المشترك، وكما هو معروف للقاصي والداني أن المجتمع الأمريكي هو مزيج من المهاجرين والأقليات وما زالت أمريكا إلى يومنا هذا تعاني من العنصرية تجاه العرق الأسود المنضوي تحت الولاية الأمريكية من هذا المنطلق استطاعت الصهيونية كسب تأييد الولايات المتحدة كونها أقلية .

لقد استطاعت الصهيونية الهيمنة على وسائل الإعلام المتعددة ووصفت خطأً متكاملة للسيطرة على صناعات القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وإشاعة روح التعاطف معها وخلق حالة رعب وخوف واشمئزاز تجاه العرب في العالم .

و في جانب آخر نجد الأثرياء اليهود ومنهم (روتشيلد - ومورغان، وفورد) مسيطرون على شركات السينما وينظمون وسائل الدعاية المركزية الشديدة والخاضعة لهم بإشراف المنظمات الصهيونية السرية، إضافة إلى التلفزيون وشبكاته التي تقع تحت النفوذ الصهيوني مثل (CBS, NBC, ABC) .

فشركة ABC رئيسها يهودي (مارتن روبنشتاين) وشبكة (NBC) يسيطر عليها اليهودي ورئيسها (الفريد سيلفرمان) ومديرها العام (هيربرت سيكوسر) أما شركة (CBS) فيملكها اليهودي ورئيسها (وليم بيلي) ومديرها العام اليهودي (ريتشارد سالانت) وفي بريطانيا يمتلك اليهودي (سيدني برنشتاين) شركة إنتاج تلفزيوني كبيرة (غرانادا) كما أن اللورد (لوغريد) اليهودي هو صاحب شركة (ITV) للإنتاج التلفزيوني التجاري في بريطانيا .⁽¹⁶⁾

لقد كان للصهيونية في مجال السينما دور كبير وخطير كونهم يمتلكون أكبر الشركات السينمائية مثل (مترو غولدن ماير، فوكس، بارامونت، كولومبيا، وارنر، يوناييتد آرتست) وكل هذه الشركات مسخرة لخدمة اليهود والصهيونية وللترويج عن الدعاية الصهيونية التي تخدم اليهود في أنحاء العالم كافة، وفي الوقت نفسه تضخ الدعايات والإعلانات والأخبار ضد العرب وهذا ما جعل الكثير من دول العالم تتعاطف مع الصهاينة واليهود وتدعم مواقفهم في مجلس الأمن والأمم المتحدة وبالمقابل نجد العرب يفقدون يوماً بعد يوم هذا التعاطف الناتج عن التناقضات العربية المختلفة من دول العرب والنظرة الدونية لهم من قبل الغرب وحتى في التعامل الدبلوماسي والدولي يفقد العرب جزءاً كبيراً

من شخصيتهم أمام الغرب وتمتد هذه الصورة في الروايات والقصص والكتب المدرسية الصحف والمجلات بالإضافة إلى الصحافة الالكترونية .

و إن من كلمة حق تقال إن هناك بعض الأقطار العربية بقصد أو بغير قصد ساهمت في زرع هذه الصورة، وعجزت عن مواجهة الهجمة الإعلانية الكبيرة التي تقودها الصهيونية العالمية ولم تكن لديها القدرة على عرض قضيتنا العربية العادلة أمام الغرب بشكل علمي مدروس كذلك فشل سياسات العرب الاقتصادية وصورة الانقسام العربي الذي حدث ومازال يحدث إلى اليوم ساعد في ترسيخ هذه الصورة من خلال الأقلام والأفلام المأجورة للإساءة للعرب وصولاً إلى الإساءة لديننا الحنيف والمساس بالقيم الدينية وهذا ما حدث في العراق وأفغانستان بطرق مباشرة أو غير مباشرة وما صورة الدولة الإسلامية داعش اليوم إلا انعكاس لتكريس الإساءة للإسلام وإلى زرع هذه الصورة للإنسانية والمتخلفة ولصقتها بالعرب رغم كل الأصوات القليلة والخجولة والمعتدلة والتي تتادي بأن هذه التيارات المتمثلة بداعش لا تمثل الدين الإسلامي الحنيف .

ويعرف المطلعون من أصحاب العلم والثقافة والسياسة أن من خلق ما يسمى بالقاعدة بالوطن العربي ومحاربتها هو من خلق تنظيم داعش وموله ويموله من أجل زعزعة وشق الصف العربي وجعل الشرق الأوسط سوقاً لتجارة السلاح لأجل قتل العرب والمسلمين بعضهم البعض وإظهارهم بهذه الصورة الهمجية التي تظهر لنا على الشاشات يومياً وإدعاء الولايات المتحدة بالنضال من أجل إلحاق الهزيمة بهذه الصنيعة بالظاهر والحقيقة التي لا بد من ذكرها أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأولى التي تصنع هذا الإرهاب في العالم .

الخاتمة :

من خلال عرضنا السابق نصل إلى النتائج التالية :

1. إن تشويه صورة العرب لا يقتصر على السينما فقط وإنما تمتد الصورة التلفزيونية وهذا يتجسد في فيلم (الخروج) (Exodus) ومنذ بداية الستينات في القرن الماضي .
2. معظم التشويه والتزييف لصورة العرب في الغرب تستخدم لصنع الكراهية ودعوة للعنصرية والدينية بنفس الوقت .
3. إن السينما ساهمت بشكل فعال بالإضافة إلى وسائل الإعلام الأخرى بزرع صورة الجهل، القتل، الغدر، السرقة، كصفة ملاصقة للعرب أينما وجدوا .
4. عدم استطاعة العرب ورغم الإمكانيات الاقتصادية القوية المتاحة لهم لتوضيح عكس الصورة النمطية المتوارثة عند الغرب وذلك بسبب عدم معرفة لغة (المخاطبة التي نخاطب فيها الغرب وتحت مقولة (من عرف لغة قوم آمن شرهم) .
5. هذا البحث هو صرخة هادئة في ظل الظروف الحالية التي يعاني فيها الوطن

العربي بدن استثناء من هذا التفكك والانشقاق في صفوف العرب والمسلمين فهل من مجيب تحت مقولة (أن نشعل شمعة خير من أن نلعن الظلام) .
 إن السينما أكثر المخدرات تأثيراً بالمجتمع . وتلعب هذه الوسيلة في ظل هذه الصناعة دوراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد وتغيير أسلوب حياتهم وتعديل القيم المجتمعية التي اعتادوها وهي ذات تأثير سلبي وفعال في تشكيل وتكوين الفعل البشري والثقافة الإنسانية، فهي عابرة للقارات ولا تعرف حدوداً ولا موانع في التطور التكنولوجي الحادث في الفضاء اليوم وعلينا أن نعي حقيقة أننا لا نستطيع أن نغلق حدودنا وأبوابنا أمام الآخر لذا علينا أن نعمل جاهدين ليل نهار في سبيل إعلاء كلمة الحق وفي سبيل إيضاح الحقائق وإيصال رسالتنا إلى كافة أنحاء المعمورة وبكل الوسائل المتاحة لأن العرض السلبي والمشوه قد ازداد في الفترة الأخيرة في هجوم لم يسبق له مثيل في الوقت الحالي والذي يجعل إسرائيل أمنة من أي خطر قد يتهدها من قبل العرب والمسلمين .
 أخيراً نذكر من هو العربي وماذا تعني كلمة عرب .

العربي إنسان عاش قبل آلاف السنين له قيم سامية لم يماثله أحد فيها، فهو الوحيد الذي سميت بلاده باسمه، على عكس الشعوب والحضارات الأخرى، التي سمي أناسها بإسمها، هو الوحيد الذي ظلت حضارته من بين الحضارات، وما الحضارات العربية القديمة إلا كتل انفصلت عن جسم واحد وطورت وغيرت كل منها ملامح حياتها ليصبح لها شخصيتها القومية المستقلة عن الأخرى، والدليل على وحدة هذه الحضارات الكشوف الأثرية المشابهة، التي لو فسرت تفسيراً صحيحاً وأميناً لأصبحت واحدة من الحضارات العظمية التي قادت البشرية في حقب زمنية بعضها غير معروف، وأخذت عنها كل الحضارات فالإنسان العربي لا تتوقف حدود زمنه، التاريخي عند العصر الجاهلي، فما العصر الجاهلي إلا شجرة بستان بقيت لتحافظ على نوع فصيلتها، والقيم التي تغنى بها الجاهليون ودعمها الإسلام، كما أن خارطته (الجيولوجيا الإنسانية) لا تتوقف عند الحدود الجغرافية المسماة، فكل من اشترك وتشابه معه في قيمه وأخلاقه التي كانت شبه منقرضة، ثم جاء الإسلام وجددها، فهو عربي .

أما كلمة عرب فإن معناها أقرب ما يكون إلى أنها كلمة مأخوذة من كلمتين وهما (عباد الرب) وقد أطلقت على جيل كانت سائدة فيه القيم العليا والأخلاق الفاضلة وشائعة فيه الحكمة ومنتشرة بين أفرادها العدل . (17)

فمتى سيعود هذا الإنسان لقيمه وأخلاقه التي تمكنه من رفع مستوى فاعليته في الحياة، ومشاركته في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة، بل إعادتها إلى مسارها الصحيح، مسار العدل والتسامح والإخاء .

المصادر :

1. وأشار الكاتب جلال شاهين في كتابه "العرب الأشرار في السينما" كيف تشوه هوليبود شعبنا" 1886 - 2001 م، أن 120 فلماً تم انتاجهم ما بين 1980 - 2000 م، لتشويه الإسلام والعرب وشعوب الشرق الأوسط، التي تصويرهما على أنها شعوب شريرة تسيئ معاملتها المرأة.
2. آدموند غريب، شقوق في صورة العرب عند الأمريكي، مجلة العربي الكويت، العدد، 304 مارس 1984، ص 168 .
3. نسمة البطريق - مؤتية السينما العالمية، القاهرة، المجلس الإعلامي للثقافة، 1996، ص 13 .
4. آدموند غريب، مصدر سابق، ص 172 .
5. روتويت (باحث سويسري مقيم في أمريكا) صورة العرب السيئة في الولايات المتحدة وغياب العربي، ترجمة تابت عيد، جريدة الحياة اللبنانية، العدد 1137، لندن، 1994، ص 19 .
6. مجلة أكتوبر المصرية، العدد 588، 31 كانون الثاني، 1988، ص 52 .
7. محيي الدين عبدالحليم، فنون الإعلام وتكنولوجيا الإتصال، القاهرة، 2006، مكتبة الأنكلو المصرية، ص 112 .
8. *وحدة الإنتاج السينمائي هذه الوحدة موجودة في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وهذه الوحدة خاصة بإنتاج الأفلام التي تمجد الجيش الأمريكي والمخابرات الأمريكية والرئيس الأمريكي والأفلام التي تعبر عن المنقذ أو السوبر مان الأمريكي الذي يستطيع أن يصل إلى أي نقطة في العالم وينتصر فيها وسيطر ويحقق ما يريد (الباحث) .
8. أنظر روتويت صورة العرب السيئة، مصدر سابق ص 19 أو ما بعدها .
9. ميشيل كولون، إحدروا الإعلام ترجمة د. ناصرة السعدون، بغداد وزارة الثقافة والإعلام 1994 ص 354 .
10. Charles A.slepman, propaganda Tehniques in voice of the people p: Reading in pupil opinion and Propaganda Edition, Newyork: MC Grow Hill book company, 1967, p. p 331339- .
11. مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الدولي الجديد مجلة عالم المعرفة الكويت، العدد 1994، 1985، ص 129 .
12. المصدر نفسه ص 130، 131 .
13. د. جيهان أحمد رشتي، التنسيق والتعاون في مجال التلفزيون عربياً وعالمياً، الرياض 1983، تلفزيون الخليج ص 94 .
14. قيس النوري، مدارس الإنترنتولوجيا، بغداد، جامعة بغداد 1991، ص 69 .
15. خميس الخياطي، العنصرية ثقافياً- مجلة اليوم السابع، باريس العدد 10، 1985، ص 31 .
- * للإستفادة والإطلاع أنظر كتاب أحمد رأفت بهجت ، الشخصية العربية في السينما العالمية القاهرة 1988 ،
16. أحمد رأفت بهجت ، من ملامح الشخصية العربية في السينما العالمية القاهرة ، مجلة الفنون ، العدد 26 ، 1985 ص 11 .
17. مجلة أكتوبر المصرية العدد 588 ، مصدر سابق ص 53 .
18. مجلة العربي ، الكويت العدد 565 ديسمبر 2005 ص 190 .